حديث الرئيس محمد أنور السادات
مع شباب مصر
فى٢٤ ابريل ١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
بيسعدنى اعظم سعادة حقيقة ان التقى بهذه النخبة من شباب مصر ومن شباب الحزب الوطنى الديمقراطى مصرقبل الاحزاب وفوق الاحزاب كما تعلمون

انا باعتبر ان اللقاء بكم كشباب أمر حيوى واساسي جداً ليس فقط لكى نتفق على الايديولوجية التى سنتحدث عنها ابداً .. دى حتكون جزء مما نتناوله فى هذا اللقاء وفيما يجرى من حوار فيه ، ولكن ما يعنينى يا ابنائى فى المقام الاول : هو ان نتفق على صورة الانسان المصرى الجديد هذا الانسان إذا اتفقنا على صورته وإذا استطعنا ان نضع معالم واضحة لبناء الانسان من الداخل .. نستطيع بهذا الانسان المصرى ان نواجه كل شئ وان ننتصر على كل شئ ما احكيه لكم ليس نتيجه قراءة .. حصل تركيز قراءة شديد جداً ايام السجن والمعتقلات .. لكن التجربة عبر الثورة التجربة قبل الثورة ثم عبر الثورة ثم بعد ان توليت المسئولية الأولى كل هذا بيشكل عملية ضخمة انتم احق الناس بأن تعرفوها وان تستخلصوا لأنفسكم منها ما يمكن ان تواجهوا به الحياه فكما قلت لكم هذه تجربة انسان من هذه الأرض نشأ على هذه الارض زى كل واحد فيكم ما هو نشأ على هذه الارض أيضاً

على هذا التراب وقد تكون التجربة وهى بالتأكيد اروع من كل كتب ومن كل دراسات

من أجل هذا لقاؤنا اليوم لن ابدأ بالايديولوجية فهذه امرها سهل جداً ولكنى سأبدأ بما يجب ان ابدأ به معكم مع شباب مصر انتم مش بس شباب الحزب الوطنى لا شباب مصر زى ما قلنا مصر أولاً وفوق كل شئ واريد ان احكى لكم تجربتى وانا ناشئ من القرية دى وكأنه اراد القدر اراد الله سبحانه وتعالى ان يكون اول لقاء لى معاكم هناعلى هذه الارض ميت ابو الكوم التى نشأت فيها ، والى ست سنوات ظليت فى ميت ابو الكوم قبل ان اذهب الى القاهرة بعد ذلك كان فى كل اجازة دراسية بعد مابتخلص المدرسة باجى على طول على القريه هنا واجازة الصيف شهرين تلاته زى ما تطلع باقضيها فى هذه القرية

اول ماعرفت الالتزام يا اولادى عرفته هنا بالنسبة لهذه الأرض هذه الأرض بما توحى به بما لها من قيم هذه الارض هى فعلاً اللى بتدى للانسان روح الانتماء وزى ما سمعتونى باقول أول ما فتحت عنيه على مصر كانت ميت ابو الكوم هى مصر كلها بالنسبه لى لانه لغاية ست سنين ما سبتش القرية وست سنين هنايعنى بدأت اتفتح على الدنيا فكان كل المدى او كل الحدود اللى باتجول فيها هى ميت ابو الكوم فقط كانت هى مصر بالنسبة لى لما رحت القاهرة وبدأت اكبر وبدأت اخش المراحل المتتالية من التعليم بدأ الانتماء اللى من هنا الانتماء بدأ هنا أولا للأرض فى ميت ابو الكوم بدأ هذا

الانتماء يتحول او يتضخم لانه ده حايظل الأساس ينمو ويكبر ويتضخم من أجل مصر كلها

من اجل هذا لا بد لكى نبدأ من انتماء معين من داخلنا لمصر ، قد يكون البعض من اولادنا عائلاتهم نزحت الى القاهرة اومدينة من المدن وماعاشوش كثير فى الريف الأمر ما بيختلفش اطلاقاً ، المطلوب هو الانتماء الانتماء اى اننا جميعا ننتمى إنها فى كلمة واحدة مصر مصر فوق كل الزعامات فوق كل الاحزاب فوق كل الايديولوجيات فوق كل شئ لانه زى ماحأحكى لكم هو أهو كده السياسيين افسدوا الحياة ووضعوا اسوأ القيم واسوأ المثل امام شعبنا فى فترات طويلة مما غطى على تراث مصر ، وقيم مصر اللى سمعتونى دايماً بأقول عليها انه كل من بينشأ على هذا التراب تلقائياً عنده كلمة اسمها فى اللغه العربية اسمها العيب .. العيب ده خط لايتعداه ابداً لانه بعده بيبقى عيب وبعده بيبقى فى نطاق ماهو مقبول او ماهو يمثل مصر والانتماء إلى مصر

لما آجى بعد تجربتى يا أولادى عايز اقول لكم قصة صغيرة علشان اضع امامكم المدخل للبناء لعلكم قرأتم كان فى آخر مرة كتبت فى (جريدة) مايو ان يوم ما اترفدت من القوات المسلحة وده كان يوم ٢٦ رمضان سنه اتنين واربعين اترفدت من القوات المسلحة فى هذا اليوم قبل المغرب بساعة واحنا صايمين ٢٦ رمضان يعنى ليلة القدر اترفدت .. فى الميس .. اعلنونى بقرار الرفد وشلت الرتب بتاعتى زى

القرار ما بيقضى واستلمني البوليس السياسى وخدنى على سجن الأجانب وبعد ما فطرت بعد المغرب ، فطرت وقعدت على الارض ساند ضهرى على السرير لان سجن الأجانب كان فى وقتها سجن متميز لانه اسمه الاجانب لان ده كان جزء من الامتيازات، السجون بتاعتنا قراميدان وغيره دول كنا بننام على البرش فيها .. ولكن سجن الاجانب متميز كان له سرير وبطانيه عليه ، وترابيزه ، وكرسى فأنا فرشت البطانيه وقعدت

بعد ما فطرت بدأت افكر .. شاب عندى ٢٣ سنه وانفصلت العصر احنا بعد المغرب انفصلت العصر انا ساعه ما اعلنونى بقرار الفصل والتجريد من الرتب . والبوليس السياسى استلمنى اؤكد لكم يا اولادى لم يكن عندى ذرة اهتزاز أبداً ليه ؟ لانه كان هذا الامر منطقى مع ما اخترته انا لنفسى من طريق فى الحياة ، هذا الطريق اللى انا اخترته لنفسى علشان احقق ما احلم به وما انا فى شديد الشوق اليه هذا الرفد اللى جرى ماشى مع الخط لانى باشتغل فى السياسة ، واللى بيشتغل فى السياسة لازم يتحمل نتيجه اللى بيعمله ، ولازم يكون أولاً أهل لأن يصمد علشان ينجح فى الطريق اللى ماشى فيه .. قبل المغرب وقبل ما ييجى المغرب وافطر انا لم يكن عندى ذرة اهتزاز أبداً ليه ؟ زى ما قلت لكم مقتنع دى علامة على الطريق اللى انا اخترته لنفسى وعليا دى مفيش فيها حاجه بالنسبة لى ، لكن بعد ما فطرت بدأت افكر احنا بشر ياولادى ومهما بلغنا فنحن بشر وفينا ضعف وفينا قوة أيضاً حااعمل ايه ؟ السن ٢٣ سنه مرفود النهارده وانتقلت على سجن الاجانب بالبوليس السياسى حاتحاكم ياترى على الجنايات اللى اترفدت

بسببها من الجيش اللى هى الاتصال وقتها بالالمان فى اثناء الحرب العظمى الثانيه ، والانجليز زى ما انتم عارفين بيننا وبينهم معاهدة فكانت التهمة انه الاتصال باعداء حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا حليف مصر لانه حليف مصر ملك بريطانيا ، ده انا اتصلت بالالمان اعداؤه فدى بتشكل تهمة انتم عارفين أقل مافيها الاعدام

طيب خدونى على سجن الأجانب حاتحاكم والا مش حاتحاكم ؟ حاخرج من السجن او الاعتقال ده إلى امتى ؟ اذا اتحاكمت ما هو يمكن اعدام اذا خدت ٢٥ سنة طيب طب ده قبل ذلك وفوق ذلك انا اترفدت المستقبل اللى بنيته لنفسى وهو كضابط فى القوات المسلحة اتقطع فجأة بالكامل ولاسبيل بقى خلاص الى هذا المستقبل مرة أخرى . لازم ادور على اسلوب آخر للحياة كل هذه الهواجس ركبتنى يا اولادى وان قاعد فى السجن بعد الفطار وزى ما قرأتم فجأة دى شغلتنى وشدت اعصابى مع ان زى ما حكيت لكم قبل الفطار ابدا اثناء الصيام ما كانش فيه اطلاقًا عندى اى هواجس او انفعال اكثر من الانفعال العادى انى انا اخترت طريق وعليه انا باتحمل نتائج الطريق اللى انا باختاره وكعادتى دايماً متفائل لعله خير دايماً كده لان دى بنتعلمهاهنا لعله خير بعد الفطار زى ما قلت لكم ركبتنى الهواجس طيب ليه ركبتنى الهواجس ؟ يعنى احنا بشر ماهو يعنى مهما كان ومهما حاول الانسان نحن بشر وفينا الضعف وفينا أيضاً القوة

ففى وسط هذه الهواجس كلها ولما ابتدت بقى عملية التفاعل تفاعل عنيف داخلى وخصوصاً زى ما قلت لكم انه رفت لازم احضر نفسى لمهنة جديدة طيب مهنه جديدة امتى ؟ ده انامش عارف امتى حاخرج وحأتحاكم والا حاعدم والا حافضل معتقل الى ما شاء الله لانه قد تمتد الحرب واذا كان الامر اعتقال حاقعد سنوات زى ماحصل فعلاً والا حاطلع واذا طلعت وفوق ده كله لى عيله بره لازم أأكلها ماهو انا ماعنديش حد لا قريب ولا والدى ذاته فى امكانه ان يعول عيلتى اللى بره

كل هذا مع بعضه تراكم مرة واحدة طلعت فجأة جه الخاطر الجميل اللى وقف كل هذا الانفعال ميت ابو الكوم .. هنا من هنا استطيع ان ابدأ من جديد من هنا انا مش محتاج زى ما فى مصر يبقى مظهرى بالشكل الفلانى علشان الناس تحترمنى هنا هو ايا كان فى القرية كل واحد فينا عارف التانى ، وعارف قيمته وحجمه مش بلبسه هو مش بما يملكه من فلوس بما يملكه من قيم بتاعه هذه الارض اللى يملك القيم اكثر وهو افقر انسان وهو اقل انسان لكنه يعرف فى القيم نحترمه كلنا فى القريه هنا ، واغنى انسان واعظم شهادات لكن ما يعرفش قيمنا مايخدش احترام الراجل البسيط اللى يعرف القيم واللى الناس كلها تروح له علشان تعرف منه الحق من الغلط

جيت على طول فكرى جالى إلى ميت ابو الكوم وكأنما يا اولادى كأنما اتفتحت لى كل الآمال اللى يتصورها انسان وراحة نفسيه ماعندكم فكرة أبداً ، وقعدت بقى اية ادرس اجهز التفاصيل ايوة الحته اللى انتم قاعدين فيها دى

يا اولادى وبقية البيت والكلام اللى هنا ده كله قبل سنه ستين لم يكن موجود دى كانت ارض زراعية زى اللى شفتوها وانتم جايين من مصر على اليمين والشمال بتزرع محاصيل تقليدية القمح والقطن والذرة وبدأت انا فى سنة ستين البناية هنا لكن فى سجن الاجانب ما كنتش بافكر فى دى أبداً ده انا كنت بافكر على قد حجم ما استطيعه كنت بافكر قدام البقعة دى مباشرة البلد احنا فى الناحية التانيه من ميت ابو الكوم دى الناحية التانيه ميت ابو الكوم كلها الناحية دى من الشارع الحته اللى انا كان حلمى كله قدام دى بالظبط تعبر الشارع تلاقيها هى واحد بنى فيها دلوقت ده كان منتهى أملى وبيت بالطوب (النى) دورين ما يتكلفش سبعين جنيه فى ذلك الوقت ابدأ وبداية جديدة من هنا فى الزراعه ممكن اعمل اى مشروع آخر ممكن اعمل اهم حاجه انه ممكن من البداية من جديد من هنا تبددت بالكامل كل الصراعات اللى قامت فى داخلى ورجعت لصفائى لحظة سماعى بقرار الطرد من القوات المسلحة

زى ما قلت لكم انا تلقيت القرار وانا فى منتهى الراحة والصفاء صايم ، وهذا الطريق انا اخترته لنفسى ، علىّ ان اتحمل النتائج .. طيب ولعله خير زى العادة ، ولكن بعد ما اكلت زى ما قلت لكم بدأ العامل البشرى كإنسان انتهى زى ما قلت لكم انتهت كل الهواجس وكأنه طريق مملوء بكل ألوان الأمانى مفتوح قدامى ساعه ما اطلع من السجن وآجى على ميت ابو الكوم وابتدى البداية الجديدة هى ده سببها ايه ؟ زى ما قلت لكم انا سببها الانتماء سببها انى اخدت نفسى بطريق على ان اتحمل تبعات ما ألقاه وانا ماشى فيه

لانى انا اللى اخترته لنفسى طيب امال اللى بينهار او اللى يصادف مشكلةواحدة من المشاكل فى حياته ينتهى وينهار .. و .. و .. و بيحصل ليه ده ؟ بيحصل يا أولادى وده اللى عايز اجنبكم اياه بيحصل لان البناء الداخلى ماهش كامل البناء الداخلى للانسان اللى بيسقط عند أول عقبة او مشكلة اوكارثة اللى يسقط هذا بناؤه الداخلى مش كامل ايه هو ده البناء الداخلى ؟ من هنا هو من هذه القرية يا اولادى ولغاية سنه ست سنين استطيع اقول ان كل القيم وكل بناء اكتمل بعد ذلك فى داخلى كان من هنا هو .. من هذه القرية .. فتحت عينى فيها لغاية ست سنين

فتحت عينى على " الله " فى كل شىء هنا .. فى القرية عندنا هنا ، دى كلمته كلها .. الشجرة ربنا هوه اللى بيطلعها .. الحبة بتنبت بعد ما بنحطها ونحرت .. ونقصب .. والكلام ده كله .. وبعدين نروى .. و .. و.. اللى بيطلعها .. " الله " .. هذا الانطلاق فى الأفق لأن احنا هنا الأفق ما بيحدوش اطلاقا لا جبال ولا شئ فى الدلتا هنا .. ده أفق ممتد إلى أقصى ما يصل اليه النظر .. كل ده ايه ؟ .. ده صنع الله .. ده اللى بيعملوه لنا .. هنا هو فى القرية .. بننشأ نعرف أنه نحن مرتبطين جميعا برباط قوى جداً هو اللى بيشكل مدى مانستطيع ان نحققه او لانحققه لانه مع الله سبحانه وتعالى خالق كل هذا

نقول عليه الإيمان بالله ؟ آه وايمان بالله ده اساسى ايمان بالرسالات اللى منا مسلم واللى منا مسيحى ؟ اه فعلاً وقريت هذا أيضاً هو ايمان بالكتب والانبياء نقول عليه هذا الايمان احساس بالجمال ؟ آه فعلا احساس بالجمال لان الجمال اروع ما يكون بيكون فى البساطة مش فى المدينه ولا التعقيد فى البساطة طب مفيش فى الدنيا بساطه زى مجتمع القرية أبداً مليانه جمال حقيقة فى الحب ؟ أه بنشوف أول ما بنطلع فى القرية هنا ان الانسان اللى يعكس الحب الناس كلها بتحبه والانسان اللى يعكس الحقد أو الحسد أو الكراهية اوتوماتيكيا الناس بتنفر منه وماهش محتاجه دى عشان الواحد يكون متعلم او ماهش متعلم أبداً دى .. مخلوقة معانا الجاذبيه اللى حطها ربنا فى كل واحد فينا فعلا بالحب بيسود الانسان فى مجتمعه وبين اقرانه وبيلاقى الكل مفتوح له ده انعكاس منه لانه بيعكس الحب ما بيعكسش الكراهية

نقول عنه مجتمع العائلة ؟ .. آه .. مجتمع العائلة فعلاً ا نا طلعت هنا فى القرية دى اعرف الآتى وامارسه لما بيكون الرى موسم الرى جى نقول احنا ايه نقول على الدور لما تيجى الميه الترعه الدور والدور .. بيتحدد لنا من يوم كذا ليوم كذا طيب فى الاسبوع أو العشرة ايام اللى بيتحدد فيها الدور لنا كنا علشان نروى أرضنا اللى بتحصل عملية روح العائلة الطنابير اللى فى ميت ابو الكوم مش كل واحد بيزرع عنده طنبور أبداً دول خمس ست طنابير بس على البلد كلها فاللى بيحصل زى ما نشأت نبص نلاقى

اجتمعوا بلا ترتيب بيجتمعوا فى المندرة الدور يبتدى بفلان وينتهى بفلان ، والاثنين فلان وفلان موجودين طيب الطنابير تتوزع كالاتى : كذا على الترعه دى وكذا على الترعه دى وكذا على الترعه دى طيب جميعاً بيشتركوا فى انهم يرووا أرض بعض لانى زى ما قلت لكم عدد الطنابير ما هش طنبور لكل واحد له زراعه ده خمسة سته على مثلا خمسمائه واحد حايرووا فنقسمها بيننا وانا دخلت فيها يا اولادى ونروح نروى عند فلان من الساعه كذا للساعة كذا وبعدين نقفل الحد على فلان ونفتحة على التانى من الساعه كذا للساعه كذا ونوبتشيات بنعملها احنا باتفاقنا التلقائى لانها روح العيلة وعلى ذلك قبل ما بيخلص ميعاد الدور بيكون كلنا كقرية روينا وروينا كلنا فى تجمع واحد هو تجمع عيله نفس الشئ مش فى الرى بس نفس الشئ بيحصل فى الدراس دراس الغلة احنا ما عرفناش ا لمكنه دى الا من قريب انما كان النورج والنورج مفيش فى القريةعند كل و احد نورج ابداً دول خمس ست نوارج فى القرية كلها لازم يشتغلوا للقرية يدرسوا للقرية كلها علشان يقدروا يخلصوا محصول القمح وبعدين نبتدى بقى عملية الحرت .. و ..وتجهيز الأرض علشان الذرة الذرة اللى بييجى بعد القمح

زى ما قلت لكم هى حب ايمان بالله حب تمسك بروح العائلة عطاء لانه احنا جميعا مع بعض بنوزع على نفسنا الواجبات والمسئوليات فكل منا بيدى عطاء نشأت اشوف ده فى القرية هوده اللى كون عندى فعلاً اساس البناء الداخلى فطلعت اؤمن بالله سبحانه وتعالى ايماناً كاملاً طلعت احس بانتماء بانتماء هو اروع ما بيملأ نفسى خصوصاً فى الساعات اللى اواجه فيها

متاعب فى هذه الحياة وزى ما حكيت لكم حكاية سجن الأجانب كبشر ابتديت افكر بأه بإنفعال البشر وضعفه ومسئولياته وبسرعه عدت الى قوتى مرة أخرى لانى جيت على المرفأ على الانتماء على ميت ابو الكوم اللى اهى موجودة وممكن ارجع وابتدى منها من جديد وكل شئ فيها جاهز ومعد عشان ابدأ ايا كانت نقطة الابتداء اللى حابدأ منها

من هنا زى ما قلت لكم ايمان بالله خرجت ايمان بالله سبحانه وتعالى ايمان بكل القيم الجميلة بتاعه العيلة وبتسمعونى باقول انى افضل او مش افضل انى ألف مرة ارجو ان يذكر فى التاريخ عنى اننى رأس العائلة المصرية وليس رئيس الجمهورية لانه هو ده اللى اعتز بيه عندناهنا الاعتزاز هنا فى المجتمع ده بيبقى للى يعرف روح قيم العيله واللى يتمسك بقيم العيله وبما تضعه فى الانسان من اخلاق ، ومن عطاء بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين الناس ده اللى له قيمة عندنا فى القرية وعندئذ ما بنشطرش أبداً انه يكون خد شهادات ولا دخل مدارس واتعلم ابدا بيبقى امى لا يقرأ ولا يكتب لكن ثقافة الزمن ثقافة هذه الأرض تراثها ثقافة الدين كل هذا بيشكل فيه بناء داخلى كلنا بنلجأ اليه ونحتكم اليه زى ما بأقول لكم

من هنا يا أولادى كان انا الايديولوجية ممكن اتكلم معاكم فيها فى جلسة واحدة الاشتراكية الديمقراطية اذا كان هناك بالنسبة للنظم الاشتراكية الديمقراطية اذا كان هناك بالنسبة لنظام الحكم فى الدولة فدستورنا رئاسى برلمانى بيأخذ من الاتنين كل ده شرحه سهل جداً دولتنا دولة العلم والايمان

ده شعار الدولة الممارسة الديمقراطية ومعالم الطريق لو استعرضنا يا اولادى واستعرضتم معايا حداشر سنه فاتت يوم ما توليت فى اكتوبر سبعين لغاية النهاردة وماذا تم ؟ وقرار كل سنه فى الحداشر سنه اللى انا اشتغلتها كرئيس حانطلع معالم الطريق الواضحة تماماً لكن قبل ده كله يا اولادى وفوق ده كله انا عايزكم تطلعوا اقوياء فى الداخل سواء عملتم بالسياسة اولم تعملوا لا كشباب مصر وكأمل ومستقبل مصر لان دى حكمة الحياة اللى احنا فيها واللى ارادها لنا سبحانه وتعالى النهاردة انا عايش النهاردة انا عديت الستين خلاص ودخلت فى مرحلة المعاشات انما انتم اللى طالعين

عايز كل واحد منكم يتبنى من الداخل وكمان يستطيع ان يبنى الآخرين من الداخل مش بس انتم اللى تبنوا من الداخل لانه هو ده الأساس عندى بعد هذا حتواجهوا فى السياسه مهما يكن من مشاكل حاتواجهوا فى الحياة كل ما يقابلكم من عقبات علاقتكم بنفسكم اوما اسميه انا بالسلام الروحى اللى هو أساسى علشان يكون لك انتاج وعطاء للآخرين لازم انت تكون عايش مع نفسك فى سلام روحى ولازم تكون عايش مع ربك فى سلام روحى وعايش مع الناس اللى انت بتختلط بيهم فى سلام روحى ده عايز ابنيه جواكم لانه ده بييجى قبل كل شئ مش الايديولوجية أبداً انا عايز الانسان المصرى الحقيقى احنا بنقول عليه الجديد انما يمكن ما يكونش التعبير سليم لا الانسان المصرى الحقيقى اللى واخذ من تراث هذه الارض اللى واخذ من قيم هذه الأرض اللى واخذ سبعه الآف سنه وراه وأول دولة وأول حكومة وأول مدنيه

ده ليه ؟ ليه يا أولادى ؟ ايه فايدة اعلمكم ايديولوجية ؟ وبعدين فى يوم من الايام يطلع من يشدوا البلد الى وضع كانت فيه لألفين سنه حكم اجنبى حانعمل الايديولوجية دلوقت ونتفق عليها وكله وننظر ونفسر وكله كله ده ابسط حاجه ده اصعب حاجه بأه ان الانسان المصرى الحقيقى اللى يعبر عن مصر ولا يسمح أبداً بما فيه من جوه من بناء قوى يقف يواجه ويتحدى ويهاجم اذا ما حد فكر ان يعود بمصر الى فترة الألفى سنه الأخيرة قبل ثورة ٢٣ يوليو كانت ايه الألفين سنه؟ حكم اجنبى حاكم اجنبى ومستعمر اجنبى رومان .. فرس .. هكسوس . تركيا ربعماية سنه لوحدها

يعنى كيف تطور ابناء مصر بها ؟ بلاش اروح لبعيد فى الألفين سنه خلوها من أول الاحتلال الانجليزى اللى هو أواخر القرن اللى فات سنه ١٨٨٢

اولا : الخديوى يطلب الانجليز ليه نسمح بهذا ؟ ! عرابى وقف وحصلت خيانه طيب ليه الأعيان يمشوا كطلب الخديوي قدام الانجليز ؟! الأعيان مشيوا قدام الجيش الانجليزى وجابوا فتوى من سلطان تركيا انه "عرابى" كافر هو "عرابى" كان كافر ؟! نقبل احنا ليه هذا ؟ ليه نقبله ؟ ثم يأتى

كرومر ويحكم مصر اكتر من عشرين سنه بالاذلال اذلال للخديوي الخديوي مش عايز اذلال لانه هو ذليل لانه هو اللى طلب الانجليز قال لهم تعالوا توفيق قال لهم تعالوا ارحمونى وحاتقروا بعد كده فى التاريخ اللى حاقول لكم عليه حاتقروا ان كل العيلة دى بالذات كانت ذليلة امام المستعمر الاجنبى اللى هم الانجليز لان كل همهم ان يبقوا فى حكم مصر بس طيب اذا كانوا هم كده ودول اجانب عنا ليه احنا نقبل هذا ؟!

هل ده الشعب المصري ؟! ده كان وصف الحكام اللى شايفهم قدامه الباشوات اللى بيتولوا الوزارة أولاً الخديوى تحت أمره وبعدين باشوات من مصر بعضهم اجنبى أتراك وغيره لكن فيه من مصر واذلاء

كيلرن قعد اذل مصر زى كرومر بإذلال الملك وباشوات الاحزاب قصدى ما يجيش اليوم ما تجيش الساعه أبداً ان هذا السواد الكالح فى تاريخنا يكون له عوده أبداً على اى صورة من الصور

عشان اقول لهم فى انجلترا ان كيلرن اللى بيهز اصحاب المقام الرفيع رؤساء الاحزاب وبيذل الناس دول مش مصريين الزعماء دول ده مصر احنا احنا لا نقبل هذا

احنا من سبعه آلاف سنه كنا دولة وحكومة ومدنيه ما احناش اقل منكم أبداً انما مين اللى عمل فيناهذا ؟ حكامنا وبعدين ماعكسوه حكامنا على بلدنا

وشبابنا هل تتصوروا يا اولادى اقروا ما انا حا احطة قدامكم ده كله هل تتصوروا يا أولادى ان الاحزاب تحرض الطلبة على عمداء الكليات بتوعهم داخل الجامعه ؟ ! جرايد الاحزاب ايوه ماهو ده اللى عكس الزعماء على الشباب بقوا يحرضوا الطلبة عشان يضربوا العميد وعملوها فى طه حسين وهو عميد الآداب واجتمع الطلبة الوفديين مرة فى كلية الحقوق وقرروا انهم مش عايزين "علي بدوي" عميد كلية الحقوق فاجتمع صاحب المقام الرفيع النحاس باشا رئيس الوزراء وزعيم حزب الوفد الاغلبية والوزارة وكان فى الوزارة وفصل على بدوى عشان طلبة فى كلية الحقوق هناك فى جامعه القاهرة شالوا على بدوى لانه راجل مش بتاع احزاب بيقول انا بتاع مصر افسدوا كل شئ كل شئ افسدوه انما ابشع ما جرى منهم انهم حطوا مصر فى هذا الوضع الذليل المهين ليه ؟! ده لا يعود أبداً يا أولادى أبداً نفنى ولا نسلم بعودة هذا الوضع على اى صورة..

من هنا انا باضغط يا اولادى على البناء الداخلى البناء الداخلى هو المنطلق لاى شئ نريد ان نحققه سواء كأفراد عاديين فى الحياة بينكم وما بين جيرانكم وزملاؤكم وعائلاتكم ومجتمعكم اوسواء فى عملكم اللى حاتدخلوا فيه سياسة او اقتصاد او اى عمل آخر لا بد قبله من بناء داخلى بناء داخلى يعنى اية يعنى بتخش على هذه الحياة من باب ضخم انت فيه محصن تمام التحصين ضد أى هزات نفسيه او ضد أى احساس بالفشل أو ضد أى ضعف ممايتعرض له الانسان ونحن بشر و فى هذه الحياة لا بد ان نعترف

ان فيه اوقات كثيرة بنتعرض للحظات يضعف فيها الانسان لا عايز اعلمكم انه كيف نصمد فى هذه الساعة

انا اذكر انى قعدت فى زنزانه ٥٤ فى سجن قراميدان مترين فى متر ونص سنه ونص لا اقرأ ولا اكتب ولا اى حاجه وكان واحدة من اتنين يا انفجر على نفسى يا يجرى اى حاجه ليه ؟ حتى قراية وجرايد .. كتابة اى شئ لا سنه ونص لا بعد سنه ونص صرحوا لنا طيب كيف استطعت انى اعدى هذه الفترة كل ده عايز احكيه لكم وطلعت اقوى مما كنت ما هو فيه يا أولادى قاعدة أساسية انك كل ما تقابله من شدائد ومن صعاب ولا يقهرك أى شىء بتزداد قوة على قوتك عشرات المرات ده اللى اناعايزكم تعرفوه عايزكم ماتسلموش امام اى حاجه من ماديات أو أى شئ فى هذه الحياة والمغريات كثيرة جداً

وبعدين انا شفت كان معايا أولاد فى قضية أمين عثمان كان معايا اولاد جايين من ثانوى وبعضهم من الجامعه وما استحملوش مساكين ما استحملوش فعلاً لانه ما كانش فيه البناء الداخلى ما استحملوش العملية بعضهم مساكين طلع بعد السجن فى حالةعصبيه مش تمام دلوقت النهاردة يعنى منهم شباب صغيرين حقيقى كانوا زى ما بقول لكم ثانوى واوائل جامعه بعضهم اللى كانوا معايا ماتوا صغيرين فى حوالى الثلاثين او الاثنين والثلاثين التجربة كانت صعبه عليهم جداً الحياة زى ما بقول لكم يا اولادى والضعف البشرى ده موجود قائم ما قدروش يستحملوا هذا، انا استحملته

بس بثمن غالى جداً دفعته خلال سنه ونصف من اعصابى واستطعت بالايمان والحمد لله ، وبالايمان اللى طالع بيه من هنا الصلابة ان اعدى هذه الفترة فطلعت اقوى مما كنت وانا فى السجن

علشان كده مش عاوزكم يا أولادى أى هزة من هزات الحياة توقفكم او تضر بكم فتسلموا فى الحياة لا انا عايز الانسان المصرى الحقيقى الحقيقى ، تعكسوه انتم تبنوه وزى ما قلت تبقوا انتم الأداة لاخوانكم الآخرين والقدوة اللى منكم لانه اروع شئ ممكن ان ينتقل .. ينتقل بالقدوة .. لما يلاقيك قدامه انت هذا البناء بدون كلام حايحاول يمشى ورا هذه القدوة

عشان كده لما بأبتدى معاكم النهاردة ما بقولش أبداً الايديولوجية بتاعتنا ايه ؟ خطنا السياسى ايه ؟ ده كله من أسهل ما يمكن ومن أبسط ما يمكن والاهتداء اليه زى ما قلت لكم ماهش معمى ولا احنا ما لديناش تجربة كامله نستطيع ان ننظر بها كل ما نريد ده موجود لكن قبله الانسان عايز الانسان طيب كيف يا أولادى حانصل لهذا الإنسان ؟ البناء

احنا فى وقت وفى جيلنا ما كانش حد بيعلمنا ولا يقول لنا حاجه من هذا القبيل فى هذه الناحية بل زى ما قلت لكم المثل اللى كانوا بيضربوها امامنا الأحزاب وما يعكسوه علينا كان كله الأنانيه ... الضيقه كان كله عبادة الفرد كان كله .. التحزب روح الحزبية وننسى مصر علشان الحزب اللى يخطط لنا مايريده حتى افسدوا الأخلاق النهاردة انتم .. عندكم ميزة يا أولادى اننا

بنقعد علشان نقول لكم اوعوا يا أولاد نبنى من جوه قبله وبعدين بعد ذلك ممكن نواجه ما فى هذه الحياة واقوى واروع ما يمكن ان تكون المواجهه والانتصار

طيب تعالوا .. يوم ببساطة كده يوم ما اترفدت من القوات المسلحة ليلة القدر سنه ٤٢ وزى ما قلت لكم بعد الفطار خيل إلى ان كل شئ انهار خلاص حابتدى ازاى كبشر عادى الكلام ده كان معاناة من ٤٢ الى ٧٠ سبعه وعشرين سنه على ما أتوليت ٢٧ سنه جزء منها فى السجون جزء فى المعتقلات جزء فى مجلس قيادة الثورة جزء خارج قيادة مجلس الثورة منها الستينات وجميع ما شفناه فى الستينات يا أولادى من ستين لسبعين هزائم بقدر ما كانت الخمسينيات انتصارات.. كانت الستينيات زى ما حاحكى لكم عليها بالتفصيل.. هزائم.. ومسائل يعنى تيأس أى إنسان.. بعد السبعة وعشرين سنة وبعد المعاناة.. صدقونى يا أولادى.. لما أقول لكم انه لما بيقول "يرزق من يشاء بغير حساب" دى حقيقة.. ده حقيقى.. مش أبداً اغراء لنا اننا نعمل الطيب والخير، وربنا حطه على سبيل المجاز.. لا.. معاى أنا يا أولادى بأقول لكم "يرزق من يشاء بغير حساب". آه.. يعطى ربنا سبحانه وتعالى.. لأنه هو الناس بتنسى أنه قاعد فوق صاحى لأربعة وعشرين ساعة ما بينامش و"معكم أينما كنتم" و"يعلم ما فى النفس" ماهوش بياخد باللسان، ده بيعلم ما في النفس وما فى القلب.. إذا افتكرنا هذا، وأخذنا.. واستمدينا منه كل القيم والمثل اللى احنا عايزينها. وآمنا بيه

الإيمان الكافى.. والله يا أولادى الواحد بيصل إلى ما لم يكن يحلم به.. في كل الصور.. صدقونى.. وحأحكيها لكم

وعلى ذلك أنا عايز كل واحد منكم يعد نفسه لمعركة الحياة، الإعداد اللى تحتمه مسئوليتكم نحو مصر اللى احنا بنبنيها يا أولادى واللى عاشت وعانت في الفترات الماضية لألفين سنة.. عانت من الحكم الأجنبى، ومن الحاكم الأجنبى، ومن فساد أبنائها.. ده كله لغاية ٢٣ يوليو

أنا لا أستطيع أن أتجاهل ان بعد ٢٣ يوليو كان فيه تجاوزات من مراكز القوى.. تضاف إلى التجاوزات الأخرى اللى قبل ٢٣ يوليو.. كل ده انتهى النهارده.. أعدوا نفسكم للقيام بمسئولية مصر.. إذا سألتونى يا أولادى كيف تبدأوا هذا عشان أختم كلامى معاكم أقول لكم.. تعالوا نتفق أولاً يا أولادى

لماذا وجدنا على هذه الأرض؟ خلونا نبتدى من البداية السليمة.. لماذا وجدنا على هذه الأرض؟ فى القرآن ربنا سبحانه وتعالى بيقول لنا أنه وهو بيخاطب الملائكة بيقول لهم "انى جاعل في الأرض خليفة" اللى هوه آدم أبونا.. إذن نحن خلفاء الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض.. بالتحديد

أكثر.. نحن خلفاء الله سبحانه وتعالي على هذا التراب المقدس اللى اسمه مصر.. طيب ده فيه كمان شئ مهم قوى قوى.. لازم يتلازم مع لما بنسأل وجدنا احنا ليه؟. التكوين بتاعنا اللي أعده ربنا سبحانه وتعالى لكى نكون خلفاً له على الأرض.. وبالذات احنا كمصريين على التراب المصرى.. ليه التكوين اللى عمله؟.. نسمع الله سبحانه وتعالى وهو بيكلم الملائكة، وكان فيهم ابليس، وبيقول لهم فى خلقه أبونا آدم بيقول لهم "فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين". وسواه، ونفخ فيه من روحه، فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس.. أولاً .. عرفنا ان احنا علينا رسالة خلافة الله سبحانه وتعالى على أرض مصر.. علينا أن نعمل علشان يعدنا لهذا.. كل منا فيه من روح الله.. ده الأمر التانى فى خلقتنا.. طيب.. إذا كانت هذه هى مهمتنا.. خلافة الله سبحانه وتعالى على أرض مصر.. وإذا كان فى خلقته لنا كبنى آدم أودع فى كل منا من روح الله.. من روحه.. يبقى علينا أن ننهض بمسئولية خلافة الله سبحانه وتعالى على أرضنا فى مصر، متحصنين بالتكوين اللى وضعه فينا من روحه.. من روح الله.. وبعد ذلك دى بتدينا معنى تالت مهم قوى.. ما احنا خلفاء وفينا من روح الله.. واحنا بنى آدم.. ده تكريم من ربنا للإنسان.. تكريم علي كل مخلوقاته.. بل قال لنا بصريح العبارة ده أنا مسخر لكم كل المخلوقات اللى جنبكم.. اللى على الأرض معاكم.. اللى خلقتها معاكم.. فبين خلفاء على أرض مصر فينا من روحه سبحانه وتعالى، وكرمنا كبنى آدم بأن سخر لنا كل ما في هذه الدنيا.. وكل ما فى هذه الحياة سخره لنا.. إذا وعينا التلات مبادئ دول حاتبتدى بأه تتفتح

الآفاق قدامنا.. لازم نمارس خلافة الله.. وفينا من روح الله.. واحساسنا بتكريم الله.. فلا نعصى الله

وأضع إلى جانب هذا اللى بأقوله على قدم المساواة تماماً.. وأقولها لكم يا أولادى بصراحة.. الوالدين.. أول حاجة في السلوك حاأسأل عليها كل شاب من أولادى لما آجى أدى له الشهادة بتاعة التخرج بتاعته

الوالدين.. كلنا عارفين يا أولادى ان ربنا سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وفيه من الملحدين اللى بينكروه.. ده فيه ملايين من هذا.. رحمته واسعة جداً.. ودايماً رحمته سبقت عذابه باستمرار.. وزى ما قال لنا في القرآن.. وزى ما احنا شايفين أولئك اللى خالقهم، ومع ذلك ما بيقوموش بواجب الأمانة اللى أودعت فى كل واحد منا.. سواء كان خلافة الله.. أو روح الله اللى هو كل إنسان فينا.. أو تكريم الله لنا كبنى آدميين.. ده الوالدين يا أولادى وحاأسأل ليه؟.. أصل دى بقى ماقريتهاش في الكتب إنما دى بالخبرة والتجربة.. الواد اللى ما بيحسنش معاملة والديه فاشل فى الحياة.. فاشل.. ومش عاوزه.. على ما يصلح ده يبقى يتجنب بعيد أحسن لأنه ده محكوم عليه

بس ده احنا عندنا البيان لهذا.. ده شوفوا ربنا سبحانه وتعالى باقول لكم عليه.. اللى خالق ملايين، زي الأكثر من ألف مليون شيوعى الملحدين اللى بيقولوا مفيش إله ومستحملهم في كونه، وبياكلوا فى الاتحاد السوفييتى

وغيره.. وعايشين، وحايتحاسبوا فى الآخرة.. لكن موجودين وعايشين.. طيب.. رحمة ربنا سبحانه وتعالى زى ما قال لنا في القرآن "وسعت كل شئ".. إنما جه في نقطة وقال مفيش فصال : "ان الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".. قطعى.. دى قطعها قال مفيش بأه فصال فى الشرك أبداً.. يقوم يقول لنا كبنى آدمين عشان نعمل الرسالة سليمة.. يا إنسان.. يا بنى آدم.. ياللى خلقتك.. ياللى خليفتى في الأرض، وياللى حطيت من روحى فيك، وياللى كرمتك وسخرت لك كل هذا، أحسن معاملة والديك

وبعدين ييجى بقى لجريمة الجرائم وكبيرة الكبائر اللي هى الشرك : "وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً".. يعنى شوف فى الجناية اللى مفيهاش سكات عنده، بيقول لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك.. دى لا يغفرها معاك، بيقول لو زقوك عشان تشرك بيه ما تعملش لكن صاحبهما في الدنيا معروفا.. عرفتوا أنا باقول ليه بقى؟.. عشان كده بأقول حا أسأل.. والولد اللي من أولادى علاقته وحشة بأبوه وأمه حا أقول له ما لكش مكان عندى ويانا في الموكب.. لأنه بقى يمكن بقدره.. مكتوب له أنه لا يحقق شئ.. لأن دى ألف باء الحياة.. احنا دولة النهارده.. وزى ما قلت لكم.. أعطانا الله سبحانه وتعالى هذه الأرض المقدسة.. أرضنا مقدسة.. على أرضنا نزلت أول رسالة من رسالات السماء فى سيناء.. وكلام الله لنبى من أنبيائه على أرضنا فى سيناء.. في جبل موسى.. وفى الوادى المقدس طوى.. هذه الأرض مقدسة.. لجأ اليها المسيح هنا، وحمت الإسلام عبر ألف سنة

الحقيقة احنا عندنا تراث ضخم يا أولادى.. بس فلنهيئ نفسنا علشان نتحمل مسئولية البناء اللى احنا ملزمين أن نبنى مصر به، بس لازم نبنى نفسنا كل منا من داخلنا الأول.. وبهذا تبقى أول محاضرة من محاضراتى لكم يا أولادى انتهت.. لسه الطريق لسه قدامى طويل علشان كل يستوعب التجربة استيعاباً كاملاً. وفكرونى يا أولادى قبل ما تمشوا. فيه حكمة قريتها في السجن.. الكراسة دي كراسة السجن.. تلاقوا هنا الختم.. ختم السجن بعد ما صرحوا لى بعد سنة ونص.. ختم السجن وتاريخه.. سجن مصر العمومى.. والتاريخ اللى دخلت فيه السجن .. وبعدين الورق حتى اللى يخش لازم كله يتختم بختم السجن.. سجن مصر العمومي.. ده يا أولادى دلوقت لكن عايزكم يا أولادى تفكرونى بالحكمة دى فى الاجتماع اللي جى "خلق الله الملائكة من عقل بلا شهوة. وخلق الشياطين من شهوة بلا عقل، وخلق ابن آدم من كليهما. فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته على عقله فهو أشر من الشياطين".. ان شاء الله الحلقة اللى جاية ننتهى من كل المبادئ علشان البناء الداخلى.. علشان ندخل بعد ذلك ان شاء الله في صلب التجربة ذاتها، ونطلع بأيديولوجيتنا اللي مش حانحكيها بقى على أنها واحد اتنين تلاتة أربعة.. لأ.. ده احنا عايزين نحكيها ممارسة.. ليه؟.. توصلنا لدى ازاى وقناعتنا بدى ليه؟.. وبنرفض دى ليه؟.. وبنوافق على دى ليه؟.. لانى – زى ما قلت لكم – لن يقنعنا إلا أن تستوعبوا التجربة كاملة بالكامل والله سبحانه وتعالى يوفقكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله